مخاطر القبألفية[1]

تأليف: رايموند كلسي

المفهوم الضمني لعنوان هذا الدرس هو اني أعتبر القبألفية (أنظر الحاشية) تعليم خطير. لديّ أسباب تجعلني أظن كذلك. اني أرى في مختلف المعتقدات بعد التعاليم المدمّرة للإنجيل الحقيقي وهذه تطعن في عمق تعلَيم الكتاب المقدس.

لقد رأيت أيضاً ثمار القبألفية في حياة المتشددين بها. قد رأيتُ أناساً صاروا مغرمين بهذا التعليم المذهبي ونسوا حقائق الإنجيل العظمى التي اقتنعوا بها ذات مرة. انهم يتكلمون بالقبألفية ويكرزون بها ويكتبونها. انهم يميلون إلى التشدد بها. صارت لهم القبألفية الخبر الهام الذي يجب الكرازة به. وهم يتجنبون الكنائس التي ترفض ان تعد لها ملجأ، ويبحثون عن آخرين الذين يقبلون بهذا التعليم، بغض النظر عن النقاط الأخرى التي قد تختلف في التعليم المذهبي.

تعليم القبألفية

القبألفية هي التعليم بانه ستكون في المستقبل فترة ألف سنة يعيش فيها الناس على الأرض في بر وسلام في جميع أرجاء العالم. بناءاً على ذلك التعليم، سيعود المسيح إلى الأرض، ويحكم على الأرض خلال ذلك الفترة. يشمل تعليم القبألفية على نقاط أخرى أيضاً، ولكن هذه هي وجهة النظر باختصار.

طبعاً يدحض الكتاب المقدس هذا التعليم. لأن الكتاب المقدس يبين ان المملكة أو الملكوت التي تم الحديث عنها في النبوءات قد أُسس، وتبين ان المسيح يحكم الأن على كرسي داود. هذه النقاط تدحض نظرية القبألفية، وتُدْرَس بوضوح تام في الأسفار المقدسة.

من إحدى القواعد المعترف بها في دراسة الكتاب المقدس هي ان النصوص المجازية {أو التشبيهية} وغير الواضحة المعاني ينبغي تفسيرها على ضوء النصوص البسيطة المعاني. ولكن، يقوم القبألفي[2] عادة بتفسير النصوص المجازية والتشبيهية أولاً، ومن ثم يلتوي النصوص البسيطة المعاني أو يتجاهلها.

يتفاخر القبألفيون جداً بانهم يؤمنون بالكتاب المقدس، ويتهمون الآخرين بعدم الإيمان به. يبدو انهم يظنون انه إذا اعترف أحد بالمجاز على انه مجازاً، فهو لا يؤمن بالكتاب المقدس. عملية تفسير النصوص المجازية أولاً ثم محاولة التواء النصوص الواضحة لا توصل إلى الحقيقة أبداً. هذه محاولة للمحافظة على نظرية خاطئة بأي ثمن.

يرسخ تعليم القبألفية في المؤمنين به بحيث يكون أثمن من أي شيء عندهم – أعز من خطة الخلاص نفسها، وأعز من الدم الذي اقتنى الكنيسة. هذه النظرية تجعل الموالين لها ويضعون « عهد الكنيسة » والتعليم المرتبط بكنيسة الرب في المرتبة الثانية. لنرى كيف يفعلون ذلك.

نهج وأساليب القبألفيون

يقرأ القبألفيون نصوص العهد القديم التي

[1] القبألفية هي: الإيمان بان المجيء الثاني للمسيح سوف يسبق عصر يسمى بالعصر الألفي السعيد، مدته ألف سنة.

[2] القبألفي هو: المؤمن بان المجيء الثاني للمسيح سوف يسبق العصر الألفي السعيد.

تتنبأ بالملكوت، وهم يدرون ان يوحنا المعمدان ويسوع أعلنا على انه قد «اقترب». ولكنهم وصلوا إلى خلاصة انه لم يؤسس وإنما تم تأجيله. هل يوجد أي نص يقول بانه كان قد أُجِّل من قبل يسوع أو حتى لمح إلى تأجيله؟ كلاَ. إذن، كيف يحصلون على تلك الفكرة؟ انهم يقرأون نصوص العهد القديم عن الملكوت والعرش ويستخلصون انه تم التنبوء بنظام دنيوي مادي. يظنون الشيء نفسه عن الملكوت الذي أعلن عنه يوحنا المعمدان ويسوع. لم يروا أبداً ان يسوع قد أسس هذا النوع من المملكة، فاستخلصوا انه أجّله.

يبدو انه لم يخطر ببال القبألفيين ان مفهومهم عن طبيعة المملكة التي تنبأ عنها الأنبياء وأعلنها يوحنا المعمدان ويسوع قد يكون مفهوماً خاطئاً. فانهم يقولون ان سفر دانيال ٢: ٤٤ قد تنبأ عن مملكة التي كان يجب تأسيسها في أيام الأمبراطورية الرومانية. ويتفقون ان يسوع جاء بكل نيّة ليؤسس تلك المملكة. ولكنهم يدّعون ان يسوع اضطر تأجيلها لأن اليهود لم يكونوا مستعدين ولم يقبلوها.

بناءاً على ما يقوله القبألفيون، فان روما ستحيا وتحكم على الأرض مرة أخرى، انهم يتمسكون بهذا لكي يكون هناك تتميم لنبوءة دانيال ٢: ٤٤. في الحرب العالمية الثانية عندما بدى وكأن ايطاليا ستتقدم مرة أخرى، سالت أقلام كُتّاب القبألفيون بغزارة، ولكن عندما سُحقَت قوات «المحور»، سكتت الأقلام. يا ترى هلَ صحيح ان جيوش الحلفاء مثلهم مثل اليهود في زمان يسوع، قد أجهضوا خطة الله؟

يقول القبألفيون انهم لا يفهمون سبب تأجيل الله لتلك الأمور. يبدو انهم عندما ينسبون خطط إلى الرب ويخفق حدث ما في الوقوع يستخلصون ان الرب قد أجل أو غَيّر خططته. لماذا لا يستخلصون عوضاً عن ذلك ان ظنونهم عن خطط الله هي مغلوطة.

مضامين القبألفية

قد أسست المملكة التي تم التنبوء عنها في العهد القديم. هذا موضح من غير شك في نصوص مثل عبرانيين ١٢: ٢٨؛ كولوسي ١: ١٣؛ رؤيا ١: ٩. هذه النصوص لا تشير إلى وجود المملكة فقط بل تعلنها. تقول الرسالة إلى العبرانيين ١٢: ٢٨، «... نحن قابلون ملكوتاً لا يتزعزع». تصريح بولس في كولوسي ١: ١٣ كان ذات انطباع ان الله قد «نقلنا إلى مملكة ابن محبته.» وصرح يوحنا في رؤيا ١: ٩ على انه كان أخ في الملكوت.

أقام الله يسوع لكي يجلس على كرسي داود (أعمال ٢: ٣٠و ٣١)؛ «إذ أقامه من الأموات وأجلسه عن يمينه في السماويات» (أفسس ١: ٢٠). المسيح «بعد ما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا، جلس في يمين العظمة في الأعالي» (عبرانيين ١: ٣). خيمة داود (أعمال ١٥: ١٤–١٧) قد أُعيد بنائها بطريقة روحية؛ لهذا يمكن للأمم الآن التمتع بامتيازات ان يكونوا شركاء في المواطنة مع القديسين. وأيضاً، عند مقارنة الأسفار المقدسة تشير إلى ان ملكوت المسيح هو الكنيسة. بما انه لا يملك إلا جسداً واحداً، وبما انه يتسلط على ملكوته وهو رأس الكنيسة، فمن المتبع انها الجماعة نفسها (أفسس ٤: ٤).

لا يؤمن القبألفيون ان الملكوت قد أُسس، ولكنهم يؤمنون بان الكنيسة أُسست، هذا يعني طبعاً انهم لا يؤمنون ان الملكوت هو الكنيسة. إذن، ما هو الجزء الذي تمثله الكنيسة في خطة الله على حد قولهم؟

يقول التعليم القبألفي انه عندما أُتخذ القرار بتأجيل الملكوت، أُسسَت الكنيسة بديلة عنه. حسب النظرية، عندماَ رأى يسوع ان الملكوت لا يمكن تأسيسه، أعلن عن نيته لتأسيس الكنيسة. إذا كان هذا التعليم صحيحاً، فيكون انه بعد اعلان يسوع بتأسيس الكنيسة لا نتوقع منه ان يصدر أي اعلان آخر ذو علاقة باقتراب الملكوت. ولكن على النقيض، فاننا نجد الشيء نفسه. هذه الحقيقة الواحدة يجب ان تبطل نظرية القبألفية. في إنجيل لوقا ١٠: ٩ قيل للتلاميذ السبعين ان يبشروا قائلين: «قد اقترب منكم ملكوت الله.» تم التصريح بهذا بعد ما وعد يسوع ببناء كنيسته (متى ١٦: ١٨).

كيف نعرف ذلك؟ المأمورية المحدودة في الأصحاح ١٠ من إنجيل لوقا أُعطيت بعد التجلي في الأصحاح ٩ من إنجيل لوقا، ومع ذلك، الوعد الذي أعطاه يسوع انه سيبني كنيسته في الأصحاح ١٦ من إنجيل متى، كان قبل التجلي، الذي سُجل أيضاً في الأصحاح ١٧ من إنجيل متى. إذن، تصريح يسوع باقتراب الملكوت في الأصحاح ١٠ من إنجيل لوقا كان بعد الوعد ببناء كنيسته في الأصحاح ١٦ من إنجيل متى. أي بعبارة أخرى، أعلن يسوع ان الملكوت كان قد «اقترب» حتى بعد ما صرح بنيته في بناء الكنيسة.

اعلان يسوع ببناء كنيسته لا يعني انه قد تخلى عن ملكوته الموعود به. الحقيقة هي ان الكنيسة كانت في فكر الله خلال كل هذا الزمان. في الحديث عنها وعن تصميمها في الأصحاح الثالث من الرسالة إلى أهل أفسس، قال بولس ان هذا كان: «حسب قصد الدهور الذي صنعه {الله} في المسيح يسوع ربنا» (الآية ١١). في ذلك الأصحاح نفسه، وفي أحدى تسبيحاته الرائعة قال بولس: «له المجد في الكنيسة في المسيح يسوع إلى جميع أجيال دهر الدهور!...» (الآية ٢١). لاحظ التعبير: «جميع أجيال دهر الدهور» نعم، ان الكنيسة كانت في قصد الله منذ الأزل. ويجب تمجيده بواستطها إلى «دهر الدهور». علم بولس ان الكنيسة كانت تتميم لما قصده الله، والذي تنبأ عنه الأنبياء والذي أعلنه المسيح.

إذا كانت القبألفية حقيقة، كيف يمكن للكنيسة أن تكون مشمولة في قصد الله؟ لما أمكن ذلك. كيف يمكن لنبوءة العهد القديم ان تكون ذات صلة بها، لِمَ أمكنت إحدى منها. حسب التعليم، كان القَصد الأصلي والخطة هي للملكة، ولكن أسست الكنيسة بعد ان رُفِض الملكوت.

هل العصر المسيحي هو عصر غير مقصود؟ هل هو شيء مخيب للأمل؟ هل هو بديلاً ليحل حتى يأتي الملكوت؟ هل هو موجود في تأجيل الكنيسة، ويعد طبقة حاكمة لذلك الملكوت؟ كلا.

إذن، ليس من الصعب فهم كيف ان الكنيسة وخطة الخلاص ومواضيع أخرى خاصة بهذه الفترة تحتل مكانا ثانويا في فكر القبألفي. التعليم نفسه يعطيهم هذه المكانة. الحدث الكبير والذروة لم يحصل بعد، وهم يعيشون في توقع دائم لهذا. مما تتألف الذروة؟ انتعاش مملكة أرضية بشعائر وشكليات يهودية! كم ان هذا التعليم مدمرا لروح المسيحية الحقة! هذا هو الرجوع إلى الظلال! وهو خطر.

الخلاصة

الكنيسة هي المملكة الوحيدة التي يملكها الله على الأرض اليوم والتي سيملكها على الاطلاق. كانت جزء من قصده الأزلي، ينتسب لها العهد الجديد مكان رفيع الأهمية. انها عظيمة؛ بجانبها يبدو كل تنظيم آخر صغيرا. يحكم عليها يسوع، هو يحكم كملك من كرسي داود في السماوات من فوق. ينبغي ان يحكم حتى يضع جميع أعداءه تحت قدميه. «آخر عدو» يبطل هو الموت (١ كور ١٥: ٢٥و ٢٦). سيبطل بقيامة الأشرار والعدل في اليوم الأخير (يوحنا ٥: ٢٨و ٢٩؛ ٦: ٤٤؛ ١٢: ٤٨).

ستكون هناك قيامة كما هي موضحة في أعمال ٢٤: ١٥. لن تكون هناك قيامتين اثنتين الواحدة للأبرياء والأخرى للأشرار تفصل بينهما حرفيا فترة ألف سنة. عندما يقام الأموات في اليوم الأخير، ويبطل آخر عدو، سيسلم المسيح الملكوت لله الآب. هذا هو الملكوت الذي لا تقوى عليه قوات الجحيم – ملكوت لا يتزعزع، والذي يدوم إلى الأبد.

يؤمن المسيحيون ان هناك مسكنا للروح، وانهم يتطلعون إلى ذلك المكان. هذا ليس رجاء في مسكن أرضي، وإنما «لميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظة في السموات» لأجلهم (١ بطرس ١: ٤). ❖

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧